

تفسير البغوي

97 - قوله تعالى : { إن الذين توفاهم الملائكة طالمي أنفسهم } الآية نزلت في ناس من أهل مكة تكلموا بالإسلام ولم يهاجروا منهم : قيس بن الفاكه بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة وأشباههما فلما خرج المشركون إلى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فقال ا ﴿ تعالى : { إن الذين توفاهم الملائكة } أراد به ملك الموت وأعوانه أو أراد ملك الموت وحده كما قال تعالى : { قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم } (السجدة - 11) والعرب قد تخاطب الواحد بلفظ الجمع { طالمي أنفسهم } بالشرك وهو نصب على الحال أي : في حال ظلمهم قيل : أي بالمقام في دار الشرك لأن ا ﴿ تعالى لم يقبل الإسلام بعد هجرة النبي A إلا بالهجرة ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة فقال النبي A [لا هجرة بعد الفتح] وهؤلاء قتلوا يوم بدر وضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم وقالوا لهم : فيم كنتم ؟ فذلك قوله تعالى : { قالوا فيم كنتم } أي : في ماذا كنتم ؟ أو في أي الفريقين كنتم ؟ أفي المسلمين ؟ أم في المشركين ؟ سؤال توبيخ وتعيير فاعتذروا بالضعف عن مقاومة أهل الشرك و { قالوا كنا مستضعفين } عاجزين { في الأرض } يعني : إلى المدينة وخرجوا من مكة من بين أهل الشرك ؟ يعني أرض مكة { قالوا } يعني : الملائكة { ألم تكن أرض ا ﴿ واسعة فتهاجروا فيها } يعني : إلى المدينة وخرجوا من مكة من بين أهل الشرك ؟ فأكذبهم ا ﴿ تعالى وأعلمنا بكذبهم وقال : { فأولئك مأواهم } منزلهم { جهنم وساءت مصيرا } أي : بئس المصير إلى جهنم